بدء الخليقة الروحية

للكاتب العراقي الاستاذ ابراهيم سليمان الكواز

لقد ثبت علميا أن الاثير ماء انحاء القضاء الشاسع ، وأن جميع الكواكب والنجوم التى نشاهدها والتى خفيت عنا يكتنفها ذلك المحيط الهائل بأمواجه الاثيرية الكثيرة التذبذب ، وبواسطته تنتقل القوة الجاذبة للنجم حتى تلتقى بقوى جذب النجوم الاخرى ، فكأن السماء متماسكة متراصة كالبنيان المرصوص بفعل ذلك السيال الاثيرى غير المنظور • وهو سائل يشبه الماء والهواء ، وله قابلية عظمى للولوج فى كافة الاجسام الفيزيقية من مساماتها والاستقرار بداخلها ، بل له قابلية النمو كلما استقر ذلك الجسم فى نموه ، وهو بالنظر لقابلية الولوج لا يفرق بين الجمادات والنباتات والحيوانات • وقد فطن بعض علماء العرب الاقدمين الى وجوده ، واطلعوا على كنهه ، فقد نص الشيخ الفيلسوف الصوفى الكبير محيى الدين بن عربى على دخوله كل المواد الفيزيقية بقوله :

فاعلم أن فى الخبز والماء وجميع المطاعم والمشارب والملابس والمواكب والمجالس والزهر والثمر أرواحا لطيفة غريبة فيها استجابة ودعة لما يراد منها هى سر حياتها – محيى الدين بن عربى للاستاذ طه عبد الباقى سرور ولم يكن هذا فحسب بل ثبت فى الصحيح أن الرسول الاكرم بين فى حديث كون الملك ينفخ الروح فى المضغة وهى الرحم – النزهة البهية فى أحاديث الاربعين النووية للمرحوم القيسى – بعد مرور أربعين يوما حيث تجرى على المضغة المراحل الخلقية المذكورة فى القرآن • ولا يعنى قول ابن عربى – أرواح – وقول الرسول الاكرم – الروح – الا الموجات الاثيرية التى تبدأ فى التمركز مكونة ما يسمى بعد الولادة بالنفس ، أما لدى الجمادات والنباتات والحيوانات فتظل أرواحا جاهلة غير متعلمة ، ولو كانت عقلية الناس فى عصر النبوة أرقى مما عليه لوضح لهم كل ذلك ، ولكنه بينها بصورة موجزة تاركا التوضيح لمن يتلوهم بعد ترقى العلوم والعقول والمدارك •

لقد تطرق القرآن الى ذلك اذ أقسم بالسماء ذات الحبك ، وما هى الا الامواج اللطيفة التى تشابه كثيرا التموجات التى تطرأ على الرمال الساحلية أثر هبوب الرياح أو أثر الجزء الحادث على رمال الشواطىء ، فتشابه موجات الاثير المائلة للفضاء •• ومما يمتاز به الاثير وكأنه صفة مميزة له ، هو تماسك ذراته الاثيرية بعضها الى بعض وتراصها حيث تكون مثيلا لما تلجه من

أشياء . وبعد مرور مدة - حددها الرسول الاكرم بأربعين يوما - على ولوجه يضحى مافى تلك المادة من أثير «مثيلها» ثابتا لايزول ، ولايتفسخ ، ولايلحقه الفناء ، وكأن تلك المواد لم تصنع ولم تهيىء الا لاجتذاب ذاك الجزء من الاثير ليبقى ويخلد ، بينما تتعرض تلك المواد للفناء والهلاك بانتقالها الى حالات أخرى ، أما الاثيريات فلا تشمله صفات المادة المعروفة ، كما أن الاثير ليس القوة الكهربائية اذ أن الاخيرة تسرى خلال أمواجه فى أنحاء الفضاء ...

وثبت كذلك لدى العلماء المحدثين أن ليس بامكان الضوء أن يخترق الفضاء لولا وجوده - بصائر جغرافيا للاستاذ رشيد رشدى العابرى - غير أن أحد منهم - ومنهم ابن عربى - لم يربط وجوده ووجود الانسان والحيوانات الاخرى الى أن ظهر كتاب الكون والقرآن لمحمد على حسن ، الذى ألقى ضوءا ساطعا على كنهه وعاضده علماء الروح فأجلوا غوامضه بعض الجلاء

وفى هذا البحث سنتخذ من القرآن نبراسا يضيىء لنا طريقنا ويساعد العلم الروحى فى كشف غوامض هذه الخليقة التى عجز علماء الحيوان وعلماء الطبيعة أن يكشفوا كنهها ، فوضعوا النظريات التى جاءت مناقضة لا للعقل والمعقولات بل للمنقولات أيضا ، وكأنى بهم عندما صرحوا بأن أصل الانسان قرد ، أرادوا اطفاء النور الذى أشرق من ربوع مكة وعم الخافقين ... بل نراهم وقد طمس عليهم الامر فظنوا أن الانسان نشأ من حشرة .. والى غيرها من النظريات التى يطلقون عليها انها علمية ، ويقررونها ، حالة أن منهم من ينكر الذى علم الانسان ما لم يعلم . وهذه الرابطة من هذا الانسان وخالقه هو العلم الذى انبثق من هضاب مكة بعد أن ركزت علوم الكون فيه، وليس علينا الا أن نغوص فى أعماقه بما وهبنا من عقل نير شحذته القرون الماضية الثلاث عشرة فانجاب عن الفؤاد ماغشيه من جهل وانحسر عن الادراك ما علقه من ركام .

فلقد انقضت السلالة التى منها خلق آدم خليفة لتلك الخليقة التى صارت سلفا بالنسبة له .. فتحولت رممهم الى الاملاح التى سبق أن تكونت أجسامهم منها .. وبالطبع تساقطت الامطار .. ثم تجمعت فى بعض دهان الجبال .. وفسد الماء فيها نتيجة وقوفه وعدم جريانه .. من ذلك الماء الاسن نبت أول جسد مادى هو جسد آدم عليه السلام ، أبو البشرية، وكما حدث ونبت جسده ، حدث جسد حواءه ، ثم تكاثروا بالتناسل .. تكون جسد آدم من أملاح الارض ، أى جمادها حسب قول العلماء ... وهى التى يسميها القرآن الموت ، (خلق الموت) ولا يخفى أن من هذا الموت - الجامد - خلقت النباتات وعلى أثرها تتالت مملكة الحيوان . فكان النبتة تنفلق ، والنوى تنفطر كى تنمو وتتكاثر بعد أن كانت جمادا ، بتوفر

ظروف متعددة ، كالحرارة والماء والظلام ، وبقدرة فالق الحب والنوى .. استحالت الجمادات - وهى أملاح - الى كيفية تؤهلها لتكون بعض بناء هذا الجسد ، كما يحصل تكوين أجساد الفيران فى المزارع ، وقد شاهدها عيانا من أثق به فكان نصفها ترابا ونصفها الآخر ذا حياة .

بعد أن مر على أول جسد جعل خليفة لمن سلفه من الآدميين ، لا لله كما يظن الكثيرون ، فليس لخليفة الله أن يفسد ويسفك الدماء فى الأرض مر مدة من الزمن كان الاثير قد تخلل وتسلل من جميع مسامه وأضحى له بمثابة ماء الورد من الورد أى صورة مماثلة لذلك الجسد ، وصار الجسد ذا روح يحس ويعقل ، وصار ذا حياة بعد أن كان ميتا ، هذا الخلق ، لعمرى ، أصغر بكثير من خلق السموات والأرض - الكواكب السيارة - وعلى ذلك يكون آدم قد سوى جسده ثم نفخ فيه من الأثير الذى هو روح الكون العام استقر بذلك الجسد ، وصارت نفسا منذ تأهلها للتعلم حتى فناء الجسد وبهذا اتضح متى نطلق على الأثير روحا ، ونفسا .. فخلق الانسان ثم بايجاده من سلالة كانت قد سبقته الى الوجود وهذا يتعلق بالجسد ثم جعل ذلك الخلق - وهنا يصح أن نسمى ذلك الأثير ذرة صغيرة من ذرات الكروموسومات - يتغير من حال الى حالات - وصنوها التى تسمى بالنقطة المودعة فى قرار مكين ، هى صلب الرجل ورحم الانثى فباتحاد الكرموسومات وصنوها مع بيضة الانثى تتغير تلك النطف ، وتصبح علقة صغيرة ، وهى قطعة من دم متغير ، فبعد أن يمر على هذا (الجعل) أربعون يوما تصير قطعة من اللحم لا تتجاوز المضغة التى تمضغ بالفم ثم تنقلب هذه الى خيوط كلسية هى التى ستصير عظاما ، لا يلبث اللحم أن يكسوها .. عند ذلك تنشأ خلقا آخر غير الايجاد الأول (من أملاح الأرض والسلالة) ، اذ قد صارت جسدا ذا روح وهو ما عناه الجزء الثانى من قوله تعالى (**خلق الموت والحياة**) أى خلق الجماد - الموت - وعند خلق الأحياء الحية ، وهذا نظير قوله « **وكنتم أمواتا - جمادا** » (**فأحياكم**) وكذا قوله تعالى « **يخرج الحى من الميت** » أى الحياة من الجماد .. وكذلك المعنى فى قوله « **وهو الذى أحياكم** » أى كنتم جمادا فجعلكم أحياء بدخول الروح الى الجسد « **ثم يميتكم** » أى بشل حركة الجسد وانها حياته فيرجع جمادا ليتحلل الى مواد التربة وأملاحها .. الخ .

◎ **المجلة :**

نشرنا هذا البحث للكاتب الفاضل الأستاذ الكواز عملا بحرية النشر . ونحن لا نتقيد بآراء سيادته الاستنتاجية حول بداية الخلق . وحول الروح الانسانية فهى من الأمور الغيبية التى لا مجال للعقل فيها وانما نأخذها من كتابنا المقدس وأقوال نبينا صلوات الله وسلامه عليه والله سبحانه يقول « **ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا** » ، « **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا** » .